

وحدة الآراء التفسيرية في مصطلح البداء

Unit consensus in the explanatory
term for our audit

M.Mohamed Mahmoud Al-Zubaidi

Mustansiriya University

College of Education

Science Department Quran

م. محمد محمود الزبيدي

الجامعة المستنصرية

كلية التربية

قسم علوم القرآن

Mohammed.alzobody@gmail.com

الكلمة المفتاح : البداء

ملخص بحث

يطرح السيد الباحث مسألة البداء من رؤية تفسيرية توحيدية للمذاهب الإسلامية، فيبدأ بالمعنى اللغوي والاصطلاحي للكلمة ويقرر أن علماء التفسير وعلم الأصول عند الإمامية يرون أن لفظة البداء قد استعملت بالمعنى الاصطلاحي وهو (ظهر له في ذلك الأمر ما كان خافياً على العباد) أو (أن الله سبحانه يقدر لعبده تقديراً طبقاً لمقتضى معين، ثم يبذل الله تقديره طبقاً لمقتضى جديد يظهر في العبد نتيجة عمل معين يقوم به، مع علمه السابق في كلا الأمرين والحالين) أي إنهم أخذوا المعنى الاصطلاحي بدل المعنى اللغوي.

ثم يتحدث عن الآراء التفسيرية في آية البداء، فيجد فيها رأياً واحداً إذ إنها تدل على المحو والإثبات في آجال العباد عن طريق الصدقة والدعاء وصلة الرحم والتوبة لله تعالى، ونقل مصير الإنسان من الشقاء إلى السعادة وهذا لا ينافي علم الله تعالى. لأنها من الآجال المعلقة وتأثير العمل في تغير المصير. وهذا ما عليه جميع المذاهب التفسيرية والتي ذكرنا أقوالهم من أن الله قادر بعلمه القديم الأزلي أن يحقق ما يريد تبعاً لما يقوم به الإنسان من أعمال في دار الدنيا.

ثم يأتي بالأحاديث الدالة على وحدة الفكر التفسيري إذ يقول: (أن أغلب الروايات التي جاءت عن أعلام الأمة وفقهائها من كلتا المدرستين، تدل على تقارب وجهات النظر في الفكر التفسيري (التوحيدي) إذ كلها بينت تأثير الأعمال الصالحة على واقع الإنسان المسلم. وإن الله تعالى قادر على التغير من حيث سنة المحو والإثبات).

ثم يتحدث عن أثر الاعتقاد بالبداء فيقول: (إن أثر الاعتقاد بالبداء يوصلنا إلى نتيجة مهمة وهي، أن الإنسان يستطيع أن يفرق بين العلم الإلهي وعلم المخلوقين فعلم الإنسان لا يحيط بما أحاط به علم الله تعالى، وإلى تنزيه الله عن النقص والجهل، وهذا ما عليه جميع المذاهب التفسيرية).

المقدمة

الحمد لله محيي قلوب العارفين بحياة التوحيد، والصلاة والسلام على رسوله المؤيد بالآيات والأحكام وغيرها من صنوف التأيد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الغر المحجلين، وعلى الأئمة العلماء الأعلام من التابعين وتابع التابعين.

إن من أهم واجبات الإنسان المسلم هي معرفة الله تعالى، لأنها القاعدة الأساسية التي يترتب عليها أبنية التشريع والفكر والمعرفة وقيم الحياة؛ لذا كانت معرفة التوحيد ودراسة مفرداته من أهم المباحث المعروفة في الفكر الإسلامي. ومن المباحث ذات العلاقة بالفكر التوحيدي هو مصطلح أو مفهوم البداء.

يتبادر لك من النظر إلى هذا المصطلح ولأول وهلة من الناحية اللغوية أن الله تعالى كان في علمه ظهور بعد الخفاء، إذ إنه يستعمل في المحاورات العرفية، في موارد تبدل الآراء والأفكار والأهداف. فيقال: كان رأيه كذا ثم بدا له فيه. ومن المؤكد أنك تتخيل النتيجة وهي جهل سابق وعلم مستحدث. ولكن كلاهما منفيان عن الله تعالى والسبب، لأن علم الله سبحانه وتعالى ذاتي غير مسبوق بجهل. وهذا ما عليه الإمامية وباقي المدارس التفسيرية الأخرى.

إن مصطلح البداء ظهر كرد فعل في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) للدفاع عن الفهم الإسلامي مقابل الفهم اليهودي، والفكر الفلسفي اليوناني المنحرف. إذ كانوا لا يؤمنون بالنسخ في الشرائع الإلهية، سواء باستبدال شريعة مكان شريعة أخرى أو باستبدال حكم مكان حكم آخر في الشريعة ذاتها. وكذلك في قولهم إن يد الله مغلولة، أي لا يقدر على التغيير أو التبديل لهذا جعلوا الله تعالى مسلوب الإرادة والقوة.

فكانت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) حريصة في هذا المضمار لكشف الحقيقة والرد على المكذبين، لأنها ذات رصيد علمي، جاءت به من رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن القرآن الكريم، تحتكم إلى العقل والبرهان وتتجنب التعصب المذموم. فكان مصطلح البداء عند أهل البيت (عليهم السلام) يدل على ظهور أمر جديد كان خافياً على الإنسان وليس على الله تعالى، ومن خلال هذا

الفهم استطاعوا أن ينفذوا أكاذيب المكذبين وأن يعطوا الله تعالى السلطة والعلم المطلق وأنه قادر على أن يغير في هذا الكون ما شاء وما لم يشأ ومتى شاء كيفما شاء، لقوله تعالى {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} (الرحمن: ٢٩). وأن الإنسان قادر أن يغير نفسه عن طريق الدعاء والصدقة وغيرها من الأمور التي أمرنا الله تعالى إن نعمل بها.

ويمكن تعريف البداء، بأنه الإظهار بعد الإخفاء، والخفاء نعني به عدم معرفة المخلوق بأمر كان يحسب حدوث خلافه، كرفع العذاب عن قوم يونس (عليه السلام) بعد أن لاحت لهم علائم ظهوره، لكن لما آمنوا كشف الله عنهم العذاب وأمهلهم فيه. إن الاعتقاد بالمحو والإثبات يبث الأمل في قلب الإنسان، وهو من ضروريات الكتاب والسنة المطهرة فكل ما قدر في حقه من الموت والمرض والفقر والشقاء يمكن أن يتغير عن طريق الصدقة، وصلة الرحم، وإكرام الوالدين، والتوبة وغير ذلك، قال تعالى {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} (الأعراف: ٩٦) وقوله {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} (الطلاق: ٢) فجميع هذا من باب الرحمة الإلهية، لأن العبد لو تاب، وعمل بالفرائض، وتمسك بالعروة الوثقى، فإنه يخرج من سلك الأشقياء، ويدخل في صنف السعداء. وبهذا يظهر أن البداء من المعارف العليا التي اتفقت عليه كلمة المسلمين.

إن سبب اختياري لهذا الموضوع (وحدة الآراء التفسيرية في مصطلح البداء) كان الغرض منه هو توحيد المذاهب الإسلامية التفسيرية وجمع شمل المسلمين ورص صفوفهم وجمع طاقاتهم التفسيرية على اتجاه واحد مما يتبناه كل مسلم واع له إمام بما يجري على المسلمين في أراضيه وفي عقر دورهم. لأن هذا المصطلح قد أثرت حوله تهم عقائدية لدى بعض العلماء وأتهم به مذهب الإمامية بل حتى وصل إلى التكفير وأضيفت إليه إساءة الفهم تصورات ناشئة عن روح الخلاف والمواجهة بين بعض الكتاب، إذ إن الساحة الإسلامية تشهد اليوم من جعل نفسه من أصحاب العلم، والصدارة قد أخذوا على عاتقهم تفريق الكلمة، وتجزئة الأمة، بدل توحيدها، وتماسك صفوفها.

فكل هذا وذاك دعاني إلى دراسة هذا المصطلح والرجوع إلى أمّات المراجع القديمة والحديثة من مختلف المذاهب الإسلامية، لكي يتسنى لنا الإفادة من النور الساطع، مبتعدين عمّا نسمعه من وسائل الأعلام التي شوهت الحقيقة الواضحة. فوجدنا في بطون هذه المراجع التاريخية النتيجة الصادقة. إذ إن المدارس التفسيرية متفقة بشأن هذا المصطلح بشكل عام لأن القرآن قد تحدث عنه وهذا ما أكدناه في طيّات هذا البحث، وإن كانوا مختلفين من حيث التسمية فقط.

أما عن خطة البحث فقد قسمنا البحث على ما يلي :

التمهيد. تناولنا فيه تعريف البداء من حيث اللغة والاصطلاح.

المطلب الأول : تناول الآراء التفسيرية في آية البداء.

المطلب الثاني : البداء في روايات المذاهب الإسلامية.

المطلب الثالث : تناولت فيه تأملات تفسيرية في آيات قرآنية.

المطلب الرابع : بينت فيه أثر الاعتقاد بالبداء عند المدارس التفسيرية.

وختاماً هذا ما سمح به جهدي وأرجو من الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا، أن الحمد لله رب العالمين .. ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا واليك المصير.

الباحث

التمهيد

من المباحث ذات العلاقة بالفكر التوحيدي مصطلح أو مفهوم البداء والذي يأتي ضمن المسائل الكلامية التوحيدية، فإن العلماء قد ذكروه في ذيل مبحث النسخ للمناسبة بينهما، لأن البداء يجري في الأمور التكوينية أما النسخ فيجري بالأمور التشريعية والتكوينية.

وقد كثر الجدل حول هذا المفهوم وأسيء فهمه ولا سيما بشأن المصطلح ودلالاته، ووظفت هذه الإساءة لإحداث الخلاف والفرقة بين مذاهب المسلمين، فوجب علينا تجليته لعامة الناس والباحثين، وإيضاح أصله ومحتواه وإزالة ملابسته من غموض يدور حول هذا المصطلح، وتقريب أفكار المذاهب الإسلامية فيما بينها. فكان من الواجب بيان البداء من حيث اللغة والاصطلاح لأن فيه إفهام وإيضاح للأمر المراد من معنى البداء.

أولاً: البداء من حيث اللغة . يطلق البداء في اللغة على معنيين :

المعنى الأول : الظهور بعد الخفاء .

قال الجوهري: (بدا الأمر بدواً، مثل قعد قعوداً، أي ظهر. وأبديته: أظهرته)^(١) قوله تعالى: { وَإِنْ تُبْذُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوا يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ } (البقرة: ٢٨٤) وقوله تعالى: { وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ } (الزمر: ٤٧)، و(بدا الشيء يبدو بدواً إذا ظهر وبداء له في هذا الأمر بداءً)^(٢).

المعنى الثاني : نشأة رأي جديد.

قال الجوهري: (بدا له في هذا الأمر بداء، ممدود، أي نشأ له فيه رأي)^(٣) و(بدا لي في هذا الأمر بداءً، أي تغير رأيي عما كان عليه)^(٤) أي (نشأ له فيه رأي)^(٥) وقال صاحب القاموس المحيط : (بدا له في الأمر بدواً وبداء نشأ له فيه رأي)^(٦) قال تعالى: { ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَ جُذُنُهُ حَتَّى حِينٍ } (يوسف: ٣٥). وقد ورد المعنى البداء في القرآن الكريم إحدى وثلاثين مرة موزعاً على ست عشرة سورة^(٧).

بعد بيان المعنى الأول والثاني يرى العسكري ان أصل البداء هو (بدا لي الشيء إذا ظهر وتقول بدا لي في الشيء إذا ظهر لك فيه رأي لم يكن ظاهراً لك فتركته لأجل ذلك، ولا يجوز على الله البداء لكونه عالماً لنفسه)^(٨) أو (ظهور الرأي بعد أن لم يكن، واستصواب شيء عُلِمَ بعد أن لم يعلم. ويقال بدا لي في هذا الأمر بداء، أي ظهر لي فيه رأي آخر)^(٩) ومما ذكر يعلم بأن جميع موارد استعمال هذا اللفظ بينها جامع مشترك ألا وهو الظهور بعد الخفاء.

فالمعنى اللغوي فيه استنباط وهو (جهل سابق وعلم لاحق وتبدل في الرأي ولأغراض ولأهداف تبعاً للعلم اللاحق)^(١٠) ونسبة الجهل إلى الحق سبحانه يتنافى مع مبدأ التوحيد وهذا المعنى يستحيل أن يقبله أي مسلم. وهذا ما عليه جميع المذاهب الإسلامية بنفي الجهل عن الله سبحانه وتعالى، إلا أن هناك مؤلفات قد أخذت معنى البداء من المعنى اللغوي وهو الجهل سابق وعلم لاحق وتمسكت به وأعطت أدلة كافية عليه واتهمت مذهب الإمامية بالكفر والإلحاد. ومن الواضح أن البداء بهذا المعنى يستبطن جهلاً سابقاً وعلماً مستحدثاً، وكلاهما منفيان عن الله تعالى، لأن علم الله سبحانه وتعالى ذاتي غير مسبوق بجهل.

ومن خلال متابعة كتب الإمامية القديمة والحديثة رأيت أنهم لم يقصدوا المعنى اللغوي بل الاصطلاحي إذ لا يلزم منه نسبة الجهل إلى الله سبحانه وتعالى بل العلم بكل ما هو مقدر كما جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (من زعم أن الله عز وجل يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فابروا منه)^(١١).

ثانياً: البداء في الاصطلاح .

يرى السيد الخوئي (إنما يكون في القضاء الموقوف المعبر عنه بلوح المحو والإثبات، والالتزام بجواز البداء فيه لا يستلزم نسبة الجهل إلى الله سبحانه وليس في هذا الالتزام ما ينافي عظمته وجلاله)^(١٢) أما السيد مرتضى العسكري فيقول: (بدا لله في أمر بداء، أي: ظهر له في ذلك الأمر ما كان خافياً على العباد)^(١٣).

أو هو (تغير المصير المقدر بالأعمال الصالحة والطالحة وتأثيرها في ما قدر الله تعالى لهم من التقدير المشترط. وإسناده إلى الباري عز وجل؛ بمعنى ظهور أمر لاحق منه تعالى بعد أن كان السابق خلافه فيمحي السابق بإثبات اللاحق)^(١٤)

فالمراد بالبداء عند الإمامية من حيث الاصطلاح هو (ان الله سبحانه يقدر لعبده تقديراً طبقاً لمقتضى معين، ثم يبدل الله تقديره طبقاً لمقتضى جديد يظهر في العبد نتيجة عمل معين يقوم به، مع علمه السابق في كلا الأمرين والحالين)^(١٥).

ولو أنهم اطلعوا على هذا المعنى لعلموا أنه مما أتفق المسلمون عليه، لهذا كان النزاع من الناحية اللغوية (الظهور والرأي) فقط لا غير قال تعالى: {يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} (الرعد: ٣٩) و {وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ} (الأنبياء: ٨٣-٨٤) و {لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ} (الروم: ٤). وفق سنة المحو والإثبات أو تغيير حال الناس إذا ما غير الناس ما بأنفسهم.

المطلب الأول

الآراء التفسيرية في آية البداء

قال تعالى { يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ } (الرعد: ٣٩)

قبل أن نبدأ بتفسير الآية الكريمة وجب علينا أن نبين معاني المفردات، لكي توصلنا إلى حقيقة مراد الله تعالى من ذكرها، ومن ثم نقوم ببيان الآراء التفسيرية لدى علماء الأمة الإسلامية. وهل كانوا متفقين على رأي واحد لهذه الآية من غير خلاف.

ومن هذه الألفاظ هي (محو ، يشاء ، يثبت ، أم الكتاب)

١- **محو:** قال الفراهيدي: (المَحْوُ لكل شيء يذهب أثره. تقول: أنا أمحوه وأمحاه. تقول: مَحَيْتُهُ محيا ومحوا وأمَحَى الشيء يَمْحِي أمحاه. وكذلك آمَحَى إذا ذهب أثره. الأجودُ آمَحَى، والأصل فيه: انْمَحَى)^(١٦) أمّا ابن دريد فيقول: (محوت الشيء أمحوه محوا إذا طمسته. وكل شيء طمسته فقد محوته. وبه سميت الشمال محوة معرفة غير مصروفة ولا تدخلها الألف واللام لأنها تمحو السحاب وقال قوم: بل تمحو الآثار)^(١٧). والمعنى بكلا المعجمين يشير إلى ما ذهب أثره وآثاره.

٢- **شاء:** قال ابن القطاع: (شاء: و"شاء" الله تعالى الشيء شيئا ومشية قدره)^(١٨) والمشيئة الإرادة تقول منه شاء يشاء مشيئة^(١٩). وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (لا يكون شيء إلا ما شاء الله وأراد وقد وقضى سئل: ما معنى شاء؟ قال: ابتداء الفعل سئل: ما معنى قدر؟ قال: تقدير الشيء من طوله وعرضه سئل: ما معنى قضى؟ قال: إذا قضى أمضى، فذلك الذي لا مرد له)^(٢٠)

وقد سئل عن علم الله ومشيتته هما مختلفان أم متفقان؟ فقال: الإمام الباقر (عليه السلام) (العلم ليس هو المشيئة، ألا ترى أنك تقول سأفعل كذا إن شاء الله تعالى ولا تقول إن علم الله تعالى، فقولك إن شاء الله دليل على أنه لم يشأ فإذا شاء كان الذي شاء كما شاء وعلم)^(٢١).

فإن الله تعالى ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء، والدليل على ذلك أنه نهى آدم (عليه السلام) وزوجته أن يأكلا من الشجرة ولو لم يشأ أن يأكلا لما أكلا منها.

٣- **يثبت:** قال الأزهري: (ثابت إذا ثبت فلان بالمكان يثبت ثبوتاً أقام به، وتثبت في رأيه وأمره إذا لم يعجل وتأنى فيه، واستثبت في أمره إذا شاور وفحص عنه، وأثبت فلان فهو مثبت إذا اشتدَّت به علته وأثبتته جراحه فلم يتحرك، ورجل ثبت وثبت إذا كان شجاعاً وفوراً) ^(٢٢) وقول الله تعالى: {وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ} (البقرة: ٢٦٥). و(فلان ثابت القدم من رجال ثبت. ورجل ثبت الجنان وثبت الغدر إذا لم يزل في خصام أو قتال ورجل ثبت وثبت: عاقل متماسك، وقيل: هو القليل السقط في جميع خصاله) ^(٢٣) فالثبات له معاني كثيرة منها الشجاعة وعدم التعجل و القوة والتأني في الأمور.

٤- **أم الكتاب:** هي (أصل الكتاب وقيل اللوح المحفوظ) ^(٢٤) وقد قيل في أم الكتاب (أنه اللوح المحفوظ وهذا أشبه الأقوال والعرب تقول أصل كل شيء أمه ولذلك قال سيبويه: إن أم الجزاء والألف أم الاستفهام وإلا أم الاستثناء والواو أم حروف العطف يريد أنها أصول هذه الأبواب وكذلك كل حرف كان مشتقاً على الباب الذي هو فيه، وأم كل شيء: معظمه، ويقال لكل شيء اجتمع إليه شيء فضمه هو أم له ومنه قول الله تعالى: { فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ } (القارعة: ٩- ١٠) ^(٢٥)

لأن الأم يتولد منها المولود فكثر إطلاق أم الشيء على أصله، فالأم هنا مراد به ما هو أصل للمحو والإثبات، فأم الكتاب هو علم الله تعالى بما سيريد محوه وما سيريد إثباته ^(٢٦).

وقيل في أصل الكتاب ما يكتب فيه، والدواة، والقرآن، والتوراة، والصحيفة، والفرض، والحكم، والقدر والكتاب، وقد غلب في العرف العام على جمع من الكلمات المنفردة بالتدوين ^(٢٧).

الآراء التفسيرية لآية البداء عند علماء التفسير

أن التنوع في بيان وإيضاح المسائل الخلافية عند مذاهب الأمة الإسلامية من أساسيات التقارب بين المذاهب ولا سيما قضايا التفسير، ليدل على التماس وتقارب وتلاقح في الفكر التوحيدي التفسيري لدى علماء الأمة.

أن مصطلح البداء في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) طرح للدفاع عن الفهم الإسلامي مقابل الفهم اليهودي، والفكر الفلسفي لدي الفلسفة اليونانية وبعض الفرق الكلامية ومنها المعتزلة. فكان سبب ظهور هذا المصطلح كرد فعل لقول شبهة أثارها اليهود حول قدرة الله تعالى وقد ذكرها القرآن بقوله: **{وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا}** (المائدة: ٦٤) ومعناها أن الله قد فرغ من الأمر فلا يزيد ولا ينقص^(٢٨). (فهو حين يخلق قانون الجاذبية للأرض مثلاً أصبح مسلوب القدرة والسلطان أمام هذا القانون فلا يقدر ان يشاء خلافة أو نسخة، شأنه في هذا شأن صاحب البندقية فأنه حين يضغط على الزناد يفقد قدرته والتحكم في الرصاصة)^(٢٩). وقد ناقش القرآن الكريم هذه الشبهة في آيات كثيرة منها الآية التي سبق ذكرها **{يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْبِئُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ}** وليس كما ادعى الزرقاني في كتابه (مناهل العرفان) عن نشوء هذا المفهوم وان الذي جاء به وحاك شباكه الكذاب الثقفي^(٣٠)، وإنما هي رد فعل لشبهة أثارها اليهود كما تقدم.

وهكذا يدخل (النزاع والخلاف في تشويه الحقيقة وتحويل الموقف من خلاف بين الفكر الإسلامي الذي قاده أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وبين الفهم اليهودي المحرف وبعض الاتجاهات الفلسفية والكلامية إلى تهمة فكرية تلصق بأتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وفهمها لهذه المسألة)^(٣١).

ولإيضاح هذا المصطلح العقائدي، وبيان الفهم التوحيدي كان علينا أن نذكر جميع الآراء التفسيرية لدى علماء المذاهب الإسلامية لكي نزيل أتربة الأزمان الماضية من التهم بشأن هذا المفهوم عند الإمامية. وهل كانوا متفردين بهذا المصطلح أم كان لهم مشاركون فيه وأن كانت التسمية المصطلح البداء مختلفة لديهم .

ومن هذه الآراء :

أولاً: قال الطبري (٣١٠هـ): في تفسيره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) (حدثنا الحسن بن محمد قال: حدثنا عفان قال: حدثنا همام قال: حدثنا الكلبي قال: **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**)، قال: يَمْحِي من الرزق ويزيد فيه، ويمحي من الأجل ويزيد فيه . قلت: من حدثك! قال: أبو صالح، عن جابر بن عبد الله بن رئاب الأنصاري، عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)) (٣٢). وفي رواية أخرى يقول: (حدثنا معاذ بن هشام قال: حدثنا أبي، عن أبي حكيمة، عن أبي عثمان النهدي، أن عمر بن الخطاب قال: وهو يطوف بالبيت ويكي: اللهم إن كنت كتبت علي شقوة أو ذنباً فامحه، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت . وعندك أم الكتاب، فاجعله سعادةً ومغفرةً) (٣٣).

ثانياً: قال السمرقندي (٣٧٥هـ): في تفسيره (بحر العلوم) (روى شبابه عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن قريشا لما نزلت هذه الآية **لَوْ مَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ**) (الرعد: ٣٨) قالوا: ما نراك يا محمد تملك من شيء ولقد فرغ من الأمر فنزلت هذه الآية تخويفاً ووعيداً لهم فإننا إن شئنا أحدثنا له من أمرنا ما نشاء فيمحو الله ما يشاء ويثبت ما يشاء من أرزاق العباد ومصائبهم فيما يعطيهم وبما يرزقهم ويقسم لهم. وروى وكيع عن الأعمش عن أبي وائل أنه كان يقول في دعائه اللهم إن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا وإن كنت كتبتنا أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء فإنك تمحو ما تشاء وتثبت ما تشاء وعندك أم الكتاب) (٣٤).

ثالثاً: قال ابن الجوزي (٥٩٧هـ): في تفسيره (زاد المسير في علم التفسير) (أنه عام في الرزق والأجل والسعادة والشقاوة وهذا مذهب عمر وابن مسعود وأبي وائل والضحاك وابن جريج) (٣٥).

رابعاً : قال الرازي (٦٠٦هـ): في كتابه (التفسير الكبير) (إنها عامة في كل شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ قالوا: إن الله يمحو من الرزق ويزيد فيه وكذا القول في الأجل والسعادة والشقاوة والإيمان والكفر وهو مذهب عمر وابن مسعود والقائلون بهذا القول كانوا يدعون ويتضرعون إلى الله تعالى في أن يجعلهم سعداء لا أشقياء وهذا التأويل رواه جابر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه في الأرزاق والمحن والمصائب يثبتها في الكتاب ثم يزيلها بالدعاء والصدقة وفيه حث على الانقطاع إلى الله تعالى، فعند الله كتابان أحدهما الكتاب الذي يكتبه الملائكة على الخلق وذلك الكتاب محل المحو والإثبات والكتاب الثاني هو اللوح المحفوظ وهو الكتاب المشتمل على تعيين جميع الأحوال العلوية والسفلية وهو الباقية) (٣٦).

خامساً : قال القرطبي (٦٧١هـ): في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) - إذ أنه يأتي برواية عن ابن عباس تشير إلى معنى البداء - (وقيل لابن عباس لما روى الحديث الصحيح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: من أحب أن يمد الله في عمره وأجله ويبسط له في رزقه فليثق الله وليصل رحمه، كيف يزداد في العمر والأجل (٣٧) ؟ ! فقال: قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ (الأنعام: ٢) (٣٨).

سادساً : قال الخازن (٧٤١هـ): في تفسيره (لباب التأويل في معاني التنزيل) (هو في المحن والمصائب فهي مثبتة في الكتاب ثم يمحوها بالدعاء والصدقة. ونقل نحو هذا عن عمر وابن مسعود فإنهما قالوا : يمحو السعادة والشقاوة ويمحو الرزق والأجل ويثبت ما يشاء) (٣٩).

فقوله في (أم الكتاب) (وعنده أم الكتاب). (يعني أصل الكتاب ، وهو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل، وسمي اللوح المحفوظ أم الكتاب لأن جميع الأشياء مثبتة فيه ومنه تنسخ الكتب المنزلة، وقيل: إن العلوم كلها تنسب إليه وتتولد منه، قال ابن عباس: هما كتابان كتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت ما يشاء وأم الكتاب الذي لا يغير شيء منها وروى عطية عن ابن عباس قال: إن لله لوحاً محفوظاً

مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء له دفتان من ياقوته، لله فيه كل يوم ثلثمائة وستون لحظة يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، وسأل ابن عباس كعباً عن أم الكتاب فقال: علم الله ما هو خالق وما خلقه وما هم عاملون^(٤٠).

سابعاً : قال الشوكاني^(٨٦١هـ): في تفسيره (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) (أي يمحو من ذلك الكتاب ويثبت ما يشاء منه يقال محوت الكتاب محوا إذا أذهبت أثره قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم {ويثبت} بالتخفيف وقرأ الباقر بالتشديد واختار هذه القراءة أبو حاتم وأبو عبيد وظاهر النظم القرآني العموم في كل شيء مما في الكتاب فيمحو ما يشاء محوه من شقاوة أو سعادة أو رزق أو عمر أو خير أو شر ويبدل هذا بهذا ويجعل هذا مكان هذا، وإلى هذا ذهب عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وابن عباس وأبو وائل وقتادة والضحاك وابن جريج وغيرهم. وقيل الآية خاصة بالسعادة والشقاوة وقيل يمحو ما يشاء من ديوان الحفظة وهو ما ليس فيه ثواب ولا عقاب ويثبت ما فيه الثواب والعقاب وقيل يمحو ما يشاء من الرزق وقيل يمحو من الأجل. فالمراد من الآية أنه يمحو ما يشاء مما في اللوح المحفوظ فيكون كالعدم ويثبت ما يشاء مما فيه فيجري فيه قضاؤه وقدره على حسب ما تقتضيه مشيئته وهذا لا ينافي ما ثبت عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من قوله : [جف القلم] وذلك لأن المحو والإثبات هو من جملة ما قضاه الله سبحانه وقيل إن أم الكتاب هو علم الله تعالى بما خلق وما هو خالق^(٤١).

ثامناً : قال السيوطي^(٩١١هـ): في تفسيره (الدر المنثور) (قال يثبت : من أحد الكتابين هما كتابان يمحو الله ما يشاء من أحدهما ويثبت وعنده أم الكتاب أي جملة الكتاب. وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن علي (عليه السلام) أنه سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن هذه الآية فقال له: (لأقرن عينيك بتفسيرها ولأقرن عين أمتي بعدي بتفسيرها الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع المعروف يحول الشقاء سعادة ويزيد في العمر ويقي مصارع سوء)^(٤٢)(^{٤٣}).

تاسعاً: قال ابن عاشور^(١٣٩٣هـ): في تفسيره (التحرير والتنوير) (ومن آثار المحو تغير إجراء الأحكام على الأشخاص، فبينما ترى المحارب مبحوثاً عنه مطلوباً للأخذ فإذا جاء تائباً قبل القدرة عليه قبل رجوعه ورفع عنه ذلك الطلب، وكذلك إجراء الأحكام على أهل الحرب إذا آمنوا ودخلوا تحت أحكام الإسلام. وكذلك الشأن في ظهور آثار رضا الله أو غضبه على العبد فبينما ترى أحداً مغضوباً عليه مضروباً عليه المذلة لانغماسه في المعاصي إذا بك تراه قد أقلع وتاب فأعزه الله ونصره.

وقد محا الله وعيد من بقي من أهل مكة فرفع عنهم السيف يوم فتح مكة قبل أن يأتوا مسلمين، ولو شاء لأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باستئصالهم حين دخوله مكة فاتحاً. وبهذا يتحصل أن لفظ {مَا يَشَاءُ} عام يشمل كل ما يشاؤه الله تعالى ولكنه مجمل في مشيئة الله بالمحو والإثبات، وذلك لا تصل الأدلة العقلية إلى بيانه^(٤٤).

عاشراً: قال العياشي^(٣٢٠هـ) في تفسيره (تفسير العياشي) إذ إنه ينقل روايات عن أهل البيت (عليهم السلام) فيقول: (عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: ان الله لم يدع شيئاً كان أو يكون إلا كتبه في كتاب فهو موضوع بين يديه ينظر إليه، فما شاء منه قدم وما شاء منه أخر، وما شاء منه محا، وما شاء منه كان، وما لم يشأ لم يكن.

وعن حمران قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن {يُمَحُّو الله مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} فقال: يا حمران انه إذا كان ليلة القدر ونزلت الملائكة الكتبة إلى السماء الدنيا فيكتبون ما يقضى في تلك السنة من أمر، فإذا أراد الله ان يقدم شيئاً أو يؤخره أو ينقص منه أو يزيد أمر الملك فمحا ما يشاء ثم أثبت الذي أراد قال: فقلت له عند ذلك: فكل شئ يكون عند الله في كتاب؟ قال: نعم، قلت: فيكون كذا وكذا ثم كذا وكذا حتى ينتهي إلى آخره قال: نعم، قلت: فأى شئ يكون بيده بعده؟ قال: سبحانه الله، ثم يحدث الله أيضاً ما شاء تبارك وتعالى^(٤٥).

أحدى عشر: قال الطبرسي^(٥٤٨هـ): في تفسيره (مجمع البيان) (أنه عام في كل شيء فيمحو من الرزق ويزيد فيه ومن الأجل ويمحو السعادة والشقاوة ويثبتهما، عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وأبي وائل وقتادة، وأم الكتاب أصل الكتاب الذي أثبت فيه الحادثات والكائنات وروى عكرمة عن ابن عباس قال: هما كتابان كتاب سوى أم الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وأم الكتاب لا يغير منه شيء، وروى الفضيل قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: العلم علمان: علم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه، وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحد يحدث فيه ما يشاء، وروى زرارة عن حمران عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: هما أمران: موقوف ومحتوم، فما كان من محتوم أمضاه، وما كان من موقوف فله فيه المشيئة يقضي فيه ما يشاء^(٤٦).

أثنا عشر: قال الطباطبائي^(٥١٤٠٢هـ): في تفسيره (الميزان) (ويتبين بالآية.. أن حكم المحو والإثبات عام لجميع الحوادث التي تداخله الآجال والأوقات وهو جميع ما في السماوات والأرض وما بينهما، قال تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (الأحقاف: ٣) وذلك لإطلاق قوله: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ واختصاص المورد بآيات النبوة لا يوجب تخصيص الآية لأن المورد لا يخصص.

وبذلك يظهر فساد قول بعضهم: إن ذلك في الأحكام وهو النسخ وغيرها فهذه وأمثالها أقوال لا دليل على تخصيص الآية الكريمة بها من جهة اللفظ البتة وللاية إطلاق لا ريب فيه ثم المشاهدة الضرورية تطابقه فإن ناموس التغير جار في جميع أرجاء العالم المشهود، وما من شيء قيس إلى زمنين في وجوده إلا لاح التغير في ذاته وصفاته وأعماله، وفي عين الحال إذا اعتبرت في نفسها وبحسب وقوعها وجدت ثابتة غير متغيرة فإن الشيء لا يتغير عما وقع عليه^(٤٧).

ثلاثة عشر: قال الشيرازي: في تفسيره (الأمثل) (عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: « من الأمور أمور محتومة كائنة لا محالة، ومن الأمور أمور موقوفة عند الله يقَدَّم فيها ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء » وعلى أي حال فالمحو والإثبات بهذا الشكل الذي قلناه له معنى جامع يشمل كلَّ تغيير في الحال بسبب تغيير الشروط وحوادث الموانع وأمّا ما قاله بعض المفسرين من أنّ هذه الجملة إشارة إلى مسألة محو الذنوب بسبب التوبة، أو زيادة ونقصان الرزق على أثر تغيير الشروط، ليس صحيحاً، إلّا إذا اعتبروها واحداً من مصاديقها (٤٨).

إن الآراء التفسيرية لآية البداء عند جميع المذاهب الإسلامية متفقة على منحى إيجابي من حيث المحو والإثبات وهو ما يسمى عند الإمامية (البداء) إذ إنهم لا يختصون بها وحدهم، بل عامة المذاهب. والدليل على هذا، ما ذكرناه من روايات تفسيرية كثيرة مشحونة بهذا الفكر، كلها تشير إلى الآجال المعلقة وتأثير العمل في تغير المصير. وهذا يأخذنا إلى عدم الأخذ بالروايات المسيئة للفكر الشيعي من غير تدقيق وتمحيص، ولا نكتفي باقتفاء الخلف آثار السلف ما دام الأمر يتعلق بهذا المذهب أو ذاك. من دون تكليف العقل البشري للرجوع إلى أهم المراجع القديمة وما كتب فيها من علوم تختص بهذا العلم لغرض تحكيم هذا العقل ومن ثم نحكم هل هم صادقون بما يقولون أم كاذبون.

أن أعداء الإسلام قد فرقونا من الداخل عن طريق (الفكر التكفيري) الجديد، لكي يصلوا إلى الغاية العليا وهي خلق النزاعات والنعرات الطائفية عن طريق الروايات الكاذبة الموضوعة والتي تنسب إلى أهم الشخصيات الإسلامية التاريخية. والسؤال لماذا ؟ لخدمة المصالح الأجنبية من خلال هذا الفكر المنحرف.

أن أهمية هذه الأدلة تشير إلى شيء مهم بالنسبة لهذه الآلية، وهو تلاحم الفكر التفسيري لدى المذاهب الإسلامية والتقارب فيما بينها مبتعدين عن التعصب الأعمى، والخروج بنتيجة واضحة مفرحة هي أن أعمال الإنسان مرتبطة بمصير هذا الكائن من حيث التقديم والتأخير على سنة المحو والإثبات.

المطلب الثاني

البداء في روايات المذاهب الإسلامية

أن الأحاديث التي جاءت عن طريق النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأهل البيت (عليهم السلام) والصحابة (رضي الله عنهم) كثيرة كلها تشير إلى علم البداء وهي مبنوثة في كتب الحديث في أبواب مختلفة مثل باب الصدقة، وباب الدعاء، وباب صلة الرحم، وهي مصنفة من حيث صحة نقل الرواية بمختلف المدارس الإسلامية.

ومما تقدم في المطلب الأول وما سوف يذكر في هذا المطلب، أن البداء ليس كما في القوانين الوضعية التي يضعها الإنسان، ثم يكتشف بعد برهة من الزمن أنها ناقصة ومن ثم يحو هذا القانون أو يقوم بالتغيير فيه حسب متطلبات الحياة. وإنما هو تغيير المصير المقدر بالأعمال الصالحة والطالحة والتي هي في علم الله القديم الأزلي، والتي كانت مخفية عن علم الإنسان ومن ثم علم بها.

وهذه هي حقيقة البداء لدى المذاهب الإسلامية جميعاً، والدليل على ذلك ما نذكره من روايات لكلتا المدرستين ترجع كلها إلى فلسفة عمل الإنسان وما يقدمه في هذه الحياة الدنيا. ومن هذه الروايات هي :-

أولاً: عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ: (إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، بَدَأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا....)^(٤٩). ثم يذكر بعد ذلك القصة كاملة، إذ يبين كيف أن اثنين منهم سلبت منهما سلامتهما بسبب كفران النعمة، وواحد منهم استمرت عليه خيرات الله تعالى بسبب الشكر والعرفان بهذه النعمة.

وهذا دليل قاطع يوضح أن علم البداء ليس فقط عند الشيعة وإنما تشترك به كل المذاهب الإسلامية، وكذلك وجود لفظة (بدا) في الحديث الذي ذكره البخاري. ومما يبدو من هذا الحديث المروي عن البخاري، أن أول من نسب البداء إلى الله سبحانه وتعالى هو الرسول محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

ثانياً : عَنْ طَاوُسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : (لَا يَنْفَعُ الْحَذَرُ مِنَ الْقَدَرِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَمْحُو بِالْدُّعَاءِ مَا شَاءَ مِنَ الْقَدَرِ)^(٥٠).

ثالثاً : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : مَا دَعَا عَبْدٌ قَطُّ بِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ إِلَّا وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي مَعِيشَتِهِ (يَا ذَا الْمَنِّ فَلَا يَمَنَّ عَلَيْكَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا ذَا الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، ظَهَرَ اللَّاحِظِينَ وَجَارَ الْمُسْتَجِيرِينَ وَمَأْمُنُ الْخَائِفِينَ ، إِنْ كُنْتُ كَتَبْتُ فِيْ عِنْدَكَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ شَقِيًّا فَاْمَحْ عَنِّي اسْمَ الشَّقَاءِ ، وَأَثْبِتْ عِنْدَكَ سَعِيدًا ، وَإِنْ كُنْتُ كَتَبْتُ فِيْ أُمِّ الْكِتَابِ مُقْتَرًا عَلَى رِزْقِي ، فَاْمَحْ حِرْمَانِي ، وَتَقْتِيرِ رِزْقِي ، وَأَثْبِتْ عِنْدَكَ سَعِيدًا مُوَفَّقًا لِلْخَيْرِ ، فَإِنَّكَ تَقُولُ فِي كِتَابِكَ : {يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ})^(٥١).

رابعاً : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ، أَوْ يُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)^(٥٢) وفي رواية أخرى (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ ، وَيُوسَّعَ عَلَيْهِ فِي رِزْقِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ)^(٥٣). وهذا ما تقول به الإمامية فقد ذكر الإمام الباقر (عليه السلام) كما في (الكافي) (صلة الأرحام تزكي الأعمال، وتنمي الأموال، وتدفع البلوى، وتيسر الحساب، وتنسأ في الأجل)^(٥٤). فالواقع المالي والاقتصادي للناس، عبارة عن تقديرات ربانية قابلة للتغيير، إذا ما قرر الناس تغيير واقعهم الديني من الشرك بالله إلى الإيمان به، وهذا ما أشار إليه الحديث، وهذا من الأمور البديهية إذ لا يخالف فيه أحد من المسلمين.

خامساً : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) : (لَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبُرُّ ، وَلَا يَزِيدُ الْقَدَرُ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحَرِّمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ)^(٥٥).

سادساً : عن الفضل بن بشار عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : (إن الله لم يدع شيئاً كان أو يكون إلا كتبه في كتاب فهو موضوع بين يديه ينظر إليه فما شاء منه قدم وما شاء منه أخر، وما شاء منه محا، وما شاء منه كان، وما لم يشاء لم يكن)^(٥٦).

سابعاً: عن محمد بن مسلم، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: (ما بعث الله نبياً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال: الإقرار بالعبودية، وخلع الأنداد، وأن الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء) (٥٧).

ثامناً: عن سليمان قال: ألا تخبرني عن { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } (القدر: ١) في أي شيء أنزلت؟ قال الرضا (عليه السلام): (يا سليمان ليلة القدر يقدر الله عز وجل فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت أو خير أو شر، أو رزق فما قدره من تلك الليلة فهو من المحتوم، قال سليمان: الآن قد فهمت جعلت فداك فزديني. قال (عليه السلام): يا سليمان إن من الأمور أموراً موقوفة عند الله تبارك وتعالى يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء) (٥٨).

تاسعاً: في الصحيح عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: (ما بدأ الله في شيء إلا كان في علمه قبل أن يبدو له. ومنها: عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: إن الله تعالى لم يبد له من جهل) (٥٩). ومن الواضح أنه تعالى عالم بكل ما يبدو له بعلمه المقدس المنزه عن الحد والتعین.

عاشرًا: عن ابن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) يقول: (إن الله يقدم ما يشاء، ويؤخر ما يشاء، ويمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء وعنده أم الكتاب. وقال: فكل أمر يريده الله فهو في علمه قبل أن يصنعه، ليس شيء يبدو له إلا وقد كان في علمه، إن الله لا يبدو له من جهل) (٦٠).

أن قانون (التوفيق) يجري على الإنسانية جمعاء، ومن معاني هذا القانون التسبب من حيث التوفيق الرباني، بأن يسدل الله (سبحانه وتعالى) رحمته على عبادة الصالحين ويضعهم في مجرى أسباب الهداية والخير، فترشدهم هذه التوفيقات إلى مواطن الشفاء والرزق والإحسان بل كل الخير والدليل على هذا الكلام ما تقدم من روايات والتي أشارت إلى حكمة الله تعالى من جعل باب التغير مفتوح ومتعلق بأسباب معينة والتي ذكرتها روايات المدارس التفسيرية، قال تعالى: {إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (آل عمران: ١٦٠).

نفهم مما تقدم ان لفظ البداء قد استعمل في روايات الفريقين من المسلمين إلا أنه كثر استعمالاً في روايات أهل البيت (عليهم السلام)، وهو متداول لدى المسلمين جميعاً، وأن الإمامية لا يمتازون على سائر المسلمين إلا في التسمية، وإن البداء يقع في القضاء غير المحتوم، أما المحتوم والمعبر عنه باللوح المحفوظ بأم الكتاب فلا يقع فيه البداء.

قال الخوئي: (وإن الأشياء جميعها كانت متعينة في العلم الإلهي منذ الأزل على ما هي عليه من أن وجودها معلق على أن تتعلق المشيئة بها، حسب اقتضاء المصالح والمفاسد التي تختلف باختلاف الظروف والتي يحيط بها العلم الإلهي)^(٦١)، وهذا ما نقول به جميع المذاهب الإسلامية كما صرحت بها الروايات المتقدمة.

المطلب الثالث

تأملات تفسيرية في آيات قرآنية

في كثير من الأحيان يتحدث القرآن الكريم عن ألفاظ معينة دون إن يذكرها في كتابه، ومن هذه الألفاظ البداء فإنه لم يستعمل كلفظ ولكن قد استعمل في موارد كثيرة في آيات بينات قد أشارت إلى علم وعظمة الله تعالى في تغيير وتبديل مصير الإنسان لأسباب معينة، مثل الدعاء والاستغفار المخلص لله تعالى.

ومثال على ذلك من الواقع العقلي وهو إذا قربنا ناراً من قطعة خشب والنار في حقيقتها مقتضية للإحراق، ثم بزيادة قربها إرادة الإحراق. فحينئذ إن احتراق قطعة الخشب يعلم أنه من الأمر المحتوم الذي لا يرد ولا يبدل، ولكن إذا ظهرت في هذه القطعة من الخشب رطوبة كانت مخفية علينا فمنعت عن أن تؤثر النار في الخشب فهذا هو البداء، أي ظهور ما كان قد خفي علينا كما هو واقع.

وهناك كثير من الآيات القرآنية تحدثت عن مثل هذا النوع من البداء وهي كما يلي:

١. قال تعالى : {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ} (الأنعام: ٢).
٢. قال تعالى : {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} (الأعراف: ٩٦)
٣. قال تعالى : {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (الأنفال: ٥٣).
٤. قال تعالى : {فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} (يونس: ٩٨).
٥. قال تعالى : {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} (الرعد: ١١).
٦. قال تعالى : {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} (إبراهيم: ٧).

٧. قال تعالى : {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} (النحل: ١١٢).

٨. قال تعالى : { وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ } (الأنبياء: ٨٩-٩٠).

٩. قال تعالى : { فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ } (الصافات: ١٠٢-١٠٧).

هذه مجموعة من الآيات والتي أشارت إلى معاني البداء، حيث إنها رتبت بحسب تسلسلها في القرآن الكريم، ولكي نثبت ما ذكرنا سابقاً من توحيد الآراء التفسيرية لدى علماء المذاهب الإسلامية، وإن البداء يعني تغير واقع الإنسان بحسب أعمال وتصرفات الإنسان المسلم في هذه الحياة. نأخذ نماذج منها ومن ثم نبين تقارب الفكر التفسيري في علم البداء.

أولاً: قال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ} (الأنعام: ٢).

قال الطوسي: (" ثم قضى " معناه حكم بذلك. والقضاء يكون حكماً، ويكون أمراً ويكون الإتمام والإكمال. وقوله " أجلاً وأجل مسمى عنده " قيل في معناهم قولان: أحدهما قال أبو علي: كتب للمرء أجلاً في الدنيا، وحكم بأنه أجل لنا، وهو الأجل الذي يحيى فيه أهل الدنيا إلى أن يموتوا، وهو أوقات حياتهم، لأن أجل الحياة، هو وقت الحياة، وأجل الموت هو وقت الموت " وأجل مسمى عنده " يعني أجالكم في الآخرة، وذلك أجل دائم ممدود لا آخر له ، وإنما قال له "مسمى عنده"، لأنه مكتوب في اللوح المحفوظ، في السماء وهو الموضع الذي لا يملك فيه الحكم على الخلق سواه^(٦٢).

أما القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) فيأتي برواية لأبن عباس تفسير { ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى } (وقيل لابن عباس لما روى الحديث الصحيح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: "من أحب أن يمد الله في عمره وأجله ويبسط له في رزقه فليتق الله وليصل رحمه" كيف يزداد في العمر والأجل؟! فقال: { ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عَنْدهُ }. فالأجل الأول أجل العبد من حين ولادته إلى حين موته، والأجل الثاني يعني المسمى عنده، من حين وفاته إلى يوم يلقاه في البرزخ لا يعلمه إلا الله، فإذا اتقى العبد ربه ووصل رحمه زاده الله في أجل عمره الأول من أجل البرزخ، ما شاء، وإذا عصى وقطع رحمه نقصه الله من أجل عمره في الدنيا ما شاء، فيزيده في أجل البرزخ فإذا تحتم الأجل في علمه السابق امتنع الزيادة والنقصان، لقوله تعالى: { فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ } (الأعراف: ٣٤) فتوافق الخبر والآية (٦٣).

يتبين إن الأجل على ضربين، أحدهما مطلق مشروط يصح فيه الزيادة والنقصان، هو الأول (ثُمَّ قَضَى أَجَلًا) وهو المكتوب فيما نسميه بلوح المحو والإثبات، والآخر (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عَنْدهُ) لا يصح فيه التقديم أو التأخير لأنه قد وضع في أم الكتاب، مثلما وضع للشمس والقمر أجل مسمى قال تعالى: { وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى } (الرعد: ٢).

وفي رواية عن حمران عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (" ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عَنْدهُ " قال: المسمى ما سمي لملك الموت في تلك الليلة، وهو الذي قال الله { فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ } (الأعراف: ٣٤) وهو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر، والآخر له فيه المشيئة، إن شاء قدمه وإن شاء أخره (٦٤).

ثانياً: قال تعالى: { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } (الأعراف: ٩٦).

كأنه قال ولو أن أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهلكوا آمنوا بدل كفرهم واتقوا المعاصي مكان ارتكابها لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض والخير من كل شيء.

قال السمرقندي^(٥٣٧هـ): (ففي الآية دليل أن الكفاية والسعة في الرزق من السعادة إذا كان المرء شاكرا وتكون عقوبة له إذا لم يكن شاكرا)^(٦٥).

(وهذا إنما يقوله لقوم أهلكهم ودمر عليهم، وقد كان عالما بما ينزل بهم من الهلاك، فأخبر أنهم لو آمنوا لم يفعل بهم ذلك، ولعاشوا حتى ينزل عليهم بركات من السماء فيتمتعوا بذلك)^(٦٦).

قال القرطبي^(٦٧١هـ): (إذ قد يمتحن المؤمنون بضيق العيش ويكون تكفيرا لذنوبهم. ألا ترى إنه أخبر عن نوح إذ قال لقومه {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا} (نوح: ١٠-١٢) فوعدهم المطر والخصب على التخصيص. يدل عليه {وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} أي كذبوا الرسل. والمؤمنون صدقوا ولم يكذبوا)^(٦٧).

فبينت الآية السابقة إن آجالهم كانت مشترطة في الامتداد بالبر والإيمان ليتيسر لهم من بركات السماء، ولكن كانوا ممن سبق في علمه أنهم يكذبون الأنبياء. فاشتراط لهم في مد الأجل هو الإيمان والتقوى كما فعل مع قوم نوح (عليه السلام) حيث جعل شرط الرزق هو الاستغفار لله تعالى. {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا}. فإذا لم يفعلوا قطع آجالهم وبتر أعمارهم واستأصلهم بالعذاب. والعبرة من هذه الآية أن الاستغفار وترك المعاصي يبعث على إصلاح المعيشة وازدياد الرزق.

ففي حديث ورد عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) يحث على الحمد والشكر والاستغفار لله تعالى. باعتبار مسببات الرحمة والديمومية قال: (من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله تعالى، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله، ومن حزنه أمر فيقل: لا حول ولا قوة إلا بالله)^(٦٨).

ثالثاً: قال تعالى: {فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} (يونس: ٩٨).

أن سنة الله التي مضت في الأولين ماضية في الآخرين. عذاب وهلاك للمكذابين، ونجاة وخلص للرسول ومن معهم من المؤمنين. سنة قد كتبها الله على نفسه. وجعلها ماضية لا تتخلف ولا تحيد إلا بقوم يونس (عليه السلام) لأنهم قد آمنوا قبل ان يأتيهم العذاب من قبل الله. وذلك ببركة الدعاء المخلص والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى.

أن قوم يونس قد نفعهم إيمانهم قبل نزول العقوبة وحلول السخط بهم. فاستثنى الله قوم يونس من أهل القرى الذين لم ينفعهم إيمانهم بعد نزول العذاب بساحتهم، وأخرجهم منهم، وأخبر خلقه أنه نفعهم أيمانهم خاصة من بين سائر الأمم غيرهم^(٦٩). وقصة الآية على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير وغيرهم (أن قوم يونس كانوا بنينوى من أرض الموصل فأرسل الله إليهم يونس يدعوهم إلى الإسلام وترك ما هم عليه فدعاهم فأبوا، ف قيل له: أخبرهم أن العذاب يجيئهم إلى ثلاث، فأخبرهم بذلك فقالوا: إنا لم نجرب عليه كذبا فانظروا، فإن بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبحكم، فلما كان في جوف الليل خرج ماشيا من بين ظهرانيهم فلما أصبحوا تغشاهم العذاب كما يغشي الثوب القصير إذا أدخل فيه صاحبه. فغامت السماء غيما أسود هائلا يدخل دخانا شديدا، وهبط حتى غشى مدينتهم واسودت سطوحهم، فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم فلم يجدوه، فقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الإيمان والتوبة وأخلصوا النية، وفرقوا بين كل والدّة وولدها من الناس والأنعام، فحنّ بعضهم إلى بعض، وعلت أصواتهم واختلطت أصواتها بأصواتهم وحنينها بحنينهم، وعجوا وضجوا إلى الله تعالى وقالوا: آمنا بما جاء به يونس، فرحمهم ربهم واستجاب دعاءهم، وكشف عنهم العذاب بعد ما أظلمهم وتدلّى إلى سمعهم، وذلك يوم عاشوراء.

قال ابن مسعود: بلغ من توبة أهل نينوى أن تراءوا المظالم بينهم حتى أن كان الرجل ليأتي الحجر وقد وضع عليه أساس فيقلعه ويردّه^(٧٠).

قال السمعاني^(٨٩، ٩٠هـ): (أَنَّ الدُّعَاءَ الَّذِي دَعَا بِهِ قَوْمُ يُونُسَ هُوَ: يَا حَيِّ حِينَ لَا حَيٍّ، يَا حَيِّ يَا مُحْيِيَ الْمَوْتَى، يَا حَيِّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. وَعَنْ عَلِيٍّ (عليه السلام) قَالَ: الحذر لَا يردُّ القدر، والدُّعَاءُ يردُّ القدر؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَشَفَ الْعَذَابَ عَنْ قَوْمِ يُونُسَ بِالْدُّعَاءِ. وَعَنْ عَلِيٍّ - أَيْضًا - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ كَشَفَ الْعَذَابِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ^(٧١)).

نقرأ في قصّة يونس (عليه السلام) إنّ عدم طاعة قومه أدّت إلى أن ينزل العذاب الإلهي عليهم، وقد تركهم النّبي لعدم هدايتهم واستحقاقهم العذاب، لكن فجأةً وقع البداء حيث رأى أحد علمائهم آثار العذاب، فجمعهم ودعاهم إلى التوبة، فقبل الجميع ورفع العذاب وهذا البداء يتعلق بالقدر المشروط. والشرط هنا هو الإيمان.

وجاء في التاريخ الإسلامي أنّ السيّد المسيح (عليه السلام) أخبر عن عروس أنّها سوف تموت في ليلة زفافها، لكنّها بقيت سالمة! وعندما سأله عن الحادثة قال: هل تصدّقتُم في هذا اليوم؟ قالوا: نعم. قال: الصدقة تدفع البلاء المبرم. لقد أخبر السيّد المسيح (عليه السلام) عن هذه الحادثة بسبب ارتباطه بلوح المحو والإثبات، في الوقت الذي كانت هذه الحادثة مشروطة بأن لا يكون هناك مانع مثل الصدقة وبما أنّها واجهت المانع أصبحت النتيجة شيئاً آخر^(٧٢). وهذا يدل على تقديم وتأخير وعلى سنة المحو والإثبات بما أراد الله تعالى.

رابعاً: قال تعالى: { فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (الصافات: ١٠٢-١٠٧) }.

يبين القرآن الكريم في هذه الآيات إلى عظم الفتنة التي وقع بها إبراهيم الخليل (عليه السلام) من ذبح ابنه فلذة كبده، وهنا وقع الاختبار الحقيقي والامتحان، ليميز الله تعالى من الذي يصبر وتكون له العاقبة الحسنة ومن الذي يكفر وله دار الخراب.

هذا الاختبار يشير إلى علم الله تعالى القديم حيث أنه أعطى العلم إلى إبراهيم (عليه السلام) بأن يذبح إسماعيل وكان هذا الإصرار على الذبح إلى آخر لحظة. إما مشيئة الله تعالى فكان لها شيء آخر بأن يذبح مكانة كبش عظيم. وهذا يشير إلى التغير والتبديل للإرادة الإلهية، أي ان التغير والتبديل يكون فيما كان خافياً على علم الإنسان وليس علم الله تعالى، وهذا ما عليه علماء المدارس التفسيرية .

وعندما رزق إبراهيم (عليه السلام) بإسماعيل^(٧٣) (عليه السلام) قال إبراهيم (عليه السلام): هو لله إذن ذبيح؛ فلما كبر أتى إبراهيم في النوم، فقيل له: أوف بنذكرك الذي نذرت، إن الله رزقك غلاماً أن تذبحه، فقال لإسماعيل: انطلق نقرب قربانا إلى الله، وأخذ سكيناً وحبلاً ثم انطلق معه حتى إذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام: يا أبت أين قربانك؟ {قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} فقال له إسماعيل: يا أبت أشدد رباطي حتى لا أضطرب، واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء، وأسرع مر السكين على حلقي؛ ليكون أهون للموت علي، فأقبل عليه إبراهيم يقبله وقد ربطه، ثم إنه جر السكين على حلقه، فلم تحك السكين، وضرب الله صفيحة من النحاس على حلق إسماعيل؛ فلما رأى ذلك ضرب به على جبينه، وحز من قفاه، فذلك قوله: {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ} يقول: سلما لله الأمر فنودي يا إبراهيم {قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا} بالحق فالتفت فإذا بكبش، فأخذه وخرى عن ابنه، فأكب على ابنه يقبله، وهو يقول: اليوم يا بني وهبت لي؛ فلذلك يقول الله: {وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ}^(٧٤). ويقال: إنه قد بلغ في ذلك الوقت ثلاث عشرة سنة^(٧٥).

وفي قوله: {يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ} قيل: أن رؤيا الأنبياء حق إذا رأوا في المنام شيئاً فعلوه^(٧٦).

وروى ان الصادق (عليه السلام) قال: (ما بدا الله بداء كما بدا له في إسماعيل، إذ أمر أباه بذبحه، ثم فداه بذبح عظيم)^(٧٧).

وعن أبي الحسن (عليه السلام) قال: (إن لله إرادتين ومشيتين: إرادة حتم، وإرادة عزم، ينهي وهو يشاء، ويأمر وهو لا يشاء، أو ما رأيت الله نهى آدم وزوجته

أن يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك إذ لو لم يشأ لم يأكلا، ولو أكل لا لغلبيت مشيئتهما مشيئة الله، وأمر إبراهيم بذبح ابنه وشاء أن لا يذبحه، ولو لم يشأ أن لا يذبحه لغلبيت مشيئة إبراهيم مشيئة الله عز وجل^(٧٨).

إذن هناك سؤال يطرح نفسه، كيف أخبر الله تعالى إبراهيم (عليه السلام) بأنه رأى في المنام أنه يذبحه، ورؤيا الأنبياء هي من أقسام الوحي. إذن هي حقيقة صادقة ثم لم تتحقق، كما هي في قصة يونس (عليه السلام) والتي ذكرت سابقاً ؟ والجواب أن إبراهيم (عليه السلام) أطلع على الخبر الأول ولم يطلع على نسخه، وهو الفدية بكبش عظيم. وأنه وقف على المقتضي ولم يقف على المانع، إذ إن هذا لم يكن في علمه (إبراهيم) وليس لعلمه هذا مصدر سوى اتصاله بلوح المحو والإثبات. أي أن البداء قد وقع في القضاء غير المحتوم، أما المحتوم منه فلا يتخلف ويكون واقعاً في الحقيقة.

إذن وجب علينا بيان مثال عقلي نكون فيه موضحين أكثر، كما لو تناول إنسان السم المهلك المؤدي إلى وفاته حتماً، فإنك إذا شاهدت هذه الحادثة كان بوسعك الإخبار عن تحقق وفاته بعد ساعات وهو إخبار صادق بلحاظ المقتضي الأكيد له، فلو لم يتحقق الموت بسبب طروء مانع غير متوقع كحضور طبيب يعالجه بكفاءة عالية، لا يكون ذلك الإخبار كاذباً، ولا يعد إخباراً بلا مستند وهكذا الأمر في الإخبارات السماوية التي تخبر عن تحقق بعض الأمور في المستقبل، فإنها صادقة بلحاظ المقتضي المشروط بعدم تحقق المانع، ولا يلزم من هذا الجواب محذور سوى عدم اطلاع النبي أو الإمام بتحقيق المانع فيما بعد، فلنقل إن الله تعالى أخبر النبي إبراهيم (عليه السلام) بالمقتضي وشاء أن لا يخبره بتحقيق المانع فيما بعد لمصلحة تتعلق بالعباد^(٧٩).

ولكي يكون الجواب عن هذا السؤال تاماً نأتي بقول السيد الخوئي (رحمه الله تعالى) قال: (قضاء الله الذي أخبر نبيه وملائكته بوقوعه في الخارج إلا أنه موقوف على أن لا تتعلق مشيئة الله بخلافه. وهذا القسم هو الذي يقع فيه البداء)^(٨٠).

ومما تقدم في هذا المطلب يتضح لكل ذي لب ان البداء الذي تقول به الإمامية وكما تقول به المدارس التفسيرية الأخرى، لا يتعرض إلى علم الله تعالى وقدرته بالنقص، إذ ان لله قدرة وسلطة مطلقة قادرة على التغيير والتبديل وأنه يعلم بكلتا الحالتين مسبقاً، والآيات التي ذكرت خير مثال على ما تقول به المدارس التفسيرية. قال تعالى : {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} (الرعد: ١١)، وهذا شاهد آخر على صحة ما نقول به. عن أبي عبد الله (عليه السلام) يقول: (فكل أمر يريده الله فهو في علمه قبل أن يصنعه، ليس شئ يبدو له إلا وقد كان في علمه، إن الله لا يبدو له من جهل)^(٨١).

المطلب الرابع

أثر الاعتقاد بالبداة عند المدارس التفسيرية

هنالك ترابط واضح بين الإنسان والطبيعة فهو يؤثر فيها وتؤثر فيه، لأن الإنسان جزء لا ينفك من الوجود. (إن لجميع أجزاء الكون ارتباطاً وتأثيراً في الوجود الإنساني)^(٨٢) لهذا كان البداة مؤشراً (لبيان هذه العلاقة الجدلية بين الإنسان في عقيدته وفكره وسلوكه وبين الواقع الخارجي ونظام الوجود والتكوين. وآيات القرآن تلقى أضواءً مكثفة على هذا التأثير والتفاعل بين الإنسان ونظام الوجود باتجاهيه السلبي والإيجابي)^(٨٣).

ويقول سبحانه: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا} (نوح: ١٠-١٢). وقوله: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ} (سبأ: ١٥-١٧). وقوله: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} (النحل: ١١٢).

لقد أسس السيد الطباطبائي من خلال هذه النصوص القرآنية بعض النظريات الإسلامية ومن ضمنها نظرية (التأثر الإنساني وعلاقتها بالحضارات)، فعندما نقرأ في تاريخ العالم نجد بروز وارتفاع نوع من الحضارات مثال على ذلك (فرعون) وسقوطها بسبب الانحطاط الثقافي والفكري والأخلاقي. والسبب يعود إلى عمل الإنسان، فإذا كان عمله صالحاً صلحت هذه الأمة وبالعكس. إذن هنالك تبادل بين الإنسان نفسه والكون وتأثر به.

إذ يقول (فهذه حقيقة برهانية تقرر أن الإنسان كغيره من الأنواع الكونية مرتبط الوجود بسائر أجزاء الكون المحيطة به، ولأعماله في مسير حياته وسلوكه إلى منزل السعادة ارتباط بغيره فإن صلحت للكون صلحت أجزاء الكون له وفتحت له بركات

السماء، وإن فسدت أفسدت الكون وقابله الكون بالفساد فإن رجع إلى الصلاح فيها، وإلا جرى على فساده حتى إذا تعرق فيه انتفض عليه الكون وأهلكه بهدم بنيانه وإعفاء أثره، وطهر الأرض من رجسه^(٨٤).

وهذا مصداق ما وجدناه في قصة يونس (عليه السلام) وغيرها من النصوص القرآنية السابقة والتي تكلمنا عنها. إن مصير الإنسان بيد الله تعالى ولكن قد جعل له اختيار المصير حسب علاقته مع ربه أن صلحه هذه العلاقة صلح عمل الإنسان كما صلح مع النظام الكوني الذي يعيش فيه، (فكلما كانت العلاقة قائمة على أساس الطاعة والانقياد فإن الطبيعة تتقاد إليه، وتفيض بخيراتها عليه، أما إذا كانت العلاقة قائمة على أساس التمرد والعصيان، وتتحرك في نطاق الغرور والزهو والخيلاء والمنطق الفرعوني القائل: {أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى} (النازعات: ٢٤) فإن السنن الكونية الحاكمة في نظام التكوين ستقهر الإنسان { فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا } (فاطر: ٤٣)^(٨٥).

وفي إطار ذلك كله نستطيع أن نفهم معنى كلام الأئمة (عليهم السلام) بأنه (ما عبد الله بشيء مثل البداء)^(٨٦) و (ما عظم الله عز وجل بمثل البداء)^(٨٧)، فالقول بالبداة (هو الاعتراف الصريح بأن العالم تحت سلطان الله وقدرته في حدوثه وبقائه، وأن إرادة الله نافذة في الأشياء أزلاً وأبداً، بل وفي القول بالبداة يتضح الفارق بين العلم الإلهي وبين علم المخلوقين، فعلم المخلوقين، وإن كانوا أنبياء أو أوصياء، لا يحيط بما أحاط به علمه تعالى، فإن بعضاً منهم وإن كان عالماً - بتعليم الله إياه - بجميع عوالم الممكنات لا يحيط بما أحاط به علم الله المخزون الذي استأثر به لنفسه، فإنه لا يعلم بمشيئة الله تعالى - لوجود شيء - أو عدم مشيئته إلا حيث يخبره الله تعالى به على نحو الحتم)^(٨٨).

وهنا يتضح أن علم الله سبحانه وتعالى بالأشياء هو إحاطة تامة بها، فإنه تعالى محيط بها في كل حالاتها، لذا فعلم الله جلّت قدرته يشمل ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، ولا يتأثر بالأشياء في تحولاتها، لأن إحاطته بالأشياء تامة، فعلم الله تعالى محيط لا محاط^(٨٩).

ويعد الاعتقاد بالبداء من أعظم العبادات لأن فيه تنزيه علم الله سبحانه وتعالى عن النقص والجهل، وأنه فعّال لما يشاء، لأن فيه الاعتراف والإقرار بأن الله قادر أن يثبت ما يشاء ويمحو ما يشاء، وأن له تغيير المقادير والآجال والأرزاق ومحوها بعد أن أثبتها، أو إثباتها بعد عدمها في كتاب المحو والإثبات، لأنه لا يفعل إلا ما فيه الحكمة والمصلحة للعباد.

ان عقيدة البداء تكون (مساوقة في إيجابيتها لعقيدة التوبة وشروط قبولها عند الله، فكما أن للتوبة أثراً إيجابياً في بناء الإنسان ومن جهة غلق منافذ اليأس والقنوط، وفتح أبواب الأمل والرجاء، وخلق روحية التغيير والاستعداد للصالح، كذلك للبداء هذا الأثر في حياة الإنسان، بل البداء من لوازم التوبة وأمثالها من الأعمال، فإن من لوازم التوبة أن يعتقد التائب بأن قلم الله سبحانه وتعالى لم يجف بعد في لوح المحو والإثبات، فله أن يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ويسعد من شاء ويشقي من شاء حسب ما يتحلى به العبد من مكارم الأخلاق وبصالح الأعمال أو يرتكب من طالح الأعمال، وليس مشيئته سبحانه جزافية غير تابعة لضابطة حكيمة، بل لو تاب العبد وعمل بالفرائض وتمسك بالعصم خرج من صفوف الأشقياء ودخل في عداد السعداء وبالعكس^(٩٠).

وقد ذكر الزمخشري: ان عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن فضل وقال له: (أشكنت علي ثلاث آيات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى {كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ} (الرحمن: ٢٩) وقد صح ان القلم جف بما هو كائن إلى يوم القيامة. فأجابه الحسين بقوله: كل يوم هو في شأن فإنها شؤون بيديها لا شؤون يبتدئها فقام عبد الله وقبل رأسه^(٩١). أي أن الله تعالى قد أعطى فرصة ثانية لكل إنسان لكي يحاسب نفسه ويرجع إلى الله تعالى مبتعداً عن الأخطاء والفجور، والتوجه بقلب سليم إلى الخالق مع علم الله في الأول والآخر من عمل المخلوق بكلتا الحالتين. فلو فرضنا ان باب التوبة مسدود من قبل الله، فما يفعل هذا العبد الفقير أيستمر على المعصية؟ لهذا كانت التوبة والدعاء والصدقة والإحسان مفاتيح للدخول في رحمة الله تعالى والتقرب له لكي يرضى الخالق على عبده، وهذا من أولويات علم البداء.

إن الاعتقاد بالبداء يوصل العبد بأنه (قادر على تغيير مصيره بأفعاله وأعماله، لا بد من أن يبعث الرجاء في قلب من يريد أن يتطهر، وينمي نواة الخير الكامنة في نفسه. فتشريع البداء، مثل تشريع قبول التوبة، والشفاعة، وتكفير الصغائر بالاجتناب عن الكبائر، كلها لأجل بعث الرجاء وإيقاد نوره في قلوب العصاة والعناة، حتى لا ييأسوا من روح الله، ولا يتولوا بتصور أنهم من الأشقياء وأهل النار قدرا، وأنه لا فائدة من السعي والعمل، فلعلم الإنسان أنه سبحانه لم يجف قلمه في لوح المحو والإثبات، وله أن يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، يسعد من يشاء، ويشقي من يشاء وليست مشيئته جزافية غير تابعة لضابطة عقلية لأن العبد لو تاب، وعمل بالفرائض، وتمسك بالعروة الوثقى، فإنه يخرج من سلك الأشقياء، ويدخل في صنف السعداء، وبالعكس^(٩٢).

وبهذا يظهر أن فكرة البداء أو الاعتقاد به هي من المعارف العظيمة التي اتفقت عليها كلمة المسلمين، وساروا بها، رغم اختلافهم في تسمية هذا العلم. فكل ما قدر بحق الإنسان من الموت والحياة والمرض والفقر والشقاء يمكن تغييره بالدعاء، والصدقة، وصلة الرحم، وبر الوالدين، وغير ذلك، فجميع ما ذكر من باب الرحمة الإلهية لأجل بث الأمل في قلب الإنسان، وعلى هذا فالاعتقاد بذلك من ضروريات الكتاب والسنة المطهرة. وإن من لم يعتقد بهذا النحو من البداء فقد حدد قدرة الله تعالى وإرادته المطلقة.

ولولا الإقرار بالبداء ما عرف الله حق المعرفة. وبما أن الله من صفاته العدل فكان من الواجب أن يطبق هذه الصفة على كل شيء في الوجود، فأعطى الفرصة لكل مخلوق أن يغير مجرى حياته من الأسوأ إلى الأحسن ومن الأحسن إلى رضوان الله تعالى، فقد طبق العدالة الربانية بعلم البداء. مبتعدين في ذلك عن فكرة أن الله تعالى محجوب الإرادة، لا يقدر على تغيير ما قدره، ولا محو ما أثبتته.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد تم الانتهاء من هذا البحث وإتمامه بعون من الله وتوفيقه. وأود أن أجمل أهم النتائج التي توصلت إليها فيما يأتي:

أولاً: إن البداء بمعنى تبدل الرأي مستحيل على الله تعالى ولا تقول به الإمامية، بل تقول باستحالته وبكفر من يقول به وبلزوم التبري منه مطلقاً وهذا ما أكدته روايات أهل البيت (عليهم السلام).

ثانياً: إن الإمامية والمذاهب التفسيرية الأخرى لم يأخذوا البداء من حيث المعنى اللغوي بل الاصطلاحي إذ لا يلزم منه نسبة الجهل إلى الله سبحانه وتعالى بل العلم بكل ما هو مقدر، لأن علم الله سبحانه وتعالى ذاتي غير مسبوق بجهل. وإن الخلاف حول مفهوم البداء هو خلاف في الشكل لا في المضمون، وفي المصطلح الفني لا في المعتقد، وهذا ما أكدناه.

ثالثاً: إن إبراز عقيدة البداء من جانب الفكر الشيعي بهذا الشكل المكثف جاء رداً على الفكر اليهودي المنحرف الذي ادّعى بأن الله سبحانه قد خلق الخلق، وفرغ منه، وهو غير قادر على أن يحدث فيه شيئاً آخر، أو يغير في الخلق ما يشاء.

رابعاً: جمعنا الآراء التفسيرية لآية البداء فوجدناها كلها تدل على المحو والإثبات في آجال العباد عن طريق الصدقة والدعاء وصلة الرحم والتوبة لله تعالى، ونقل مصير الإنسان من الشقاء إلى السعادة وهذا لا ينافي علم الله تعالى. لأنها من الآجال المعلقة وتأثير العمل في تغير المصير. وهذا ما عليه جميع المذاهب التفسيرية والتي ذكرنا أقوالهم سابقاً من أن الله قادر بعلمه القديم الأزلي أن يحقق ما يريد تبعاً لما يقوم به الإنسان من أعمال في دار الدنيا.

خامساً: إن أول من استعمل مصطلح البداء هو الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا ما أشارت إليه الرواية المذكورة في صحيح البخاري.

سادساً: من خلال جمع الروايات لدى المدارس التفسيرية تبين أن مصطلح البداء قد استعمل إلا أنه أكثر استعمالاً في روايات أهل البيت (عليهم السلام)، وإن البداء

يقع في القضاء غير المحتوم، أما المحتوم والمعبر عنه باللوح المحفوظ بأمر الكتاب فلا يقع فيه البداء.

سابعاً : إن أغلب الروايات التي جاءت عن أعلام الأمة وفقهائها من كلتا المدرستين، تدل على تقارب وجهات النظر في الفكر التفسيري (التوحيدي) إذ كلها بينت تأثير الأعمال الصالحة على واقع الإنسان المسلم. وإن الله تعالى قادر على التغيير من حيث سنة المحو والإثبات.

ثامناً : ولكي نثبت وحدة الآراء التفسيرية لدى علماء المذاهب الإسلامية في مصطلح البداء كان علينا أن نأتي بأدلة وبراهين توضح ذلك. لهذا جمعنا مجموعة من الآيات القرآنية من سور مختلفة، والتي بينت علم البداء من خلال الواقع التفسيري لكل واحد منها. فكانت النتيجة ايجابية مقنعة لكلتا المدرستين في الفكر التفسيري لمصطلح البداء.

تاسعاً : إن أثر الاعتقاد بالبداء يوصلنا إلى نتيجة مهمة وهي، ان الإنسان يستطيع أن يفرق بين العلم الإلهي وبين علم المخلوقين فعلم الإنسان لا يحيط بما أحاط به علم الله تعالى، وإلى تنزيه الله عن النقص والجهل، وهذا ما عليه جميع المذاهب التفسيرية.

عاشراً : وجدنا من خلال هذا البحث أن البداء جاء للتأكيد على اختيار الإنسان وإرادته من خلال بيان القدر الإلهي فيه لوح محفوظ لا يقبل التغيير ولوح آخر هو لوح المحو والإثبات الذي قد قدره الله سبحانه وتعالى منذ البدء قابلاً للتغيير، تبعاً لما يقوم به الإنسان من أعمال في حياته الدنيوية.

Abstract

see explanatory البدء Coming Mr. researcher question monotheistic doctrines Islamic begins sense of linguistic and terminological of the word and decides to scientists interpretation and science assets when Imami see that the word have been used in the sense terminological It (appeared to البدء him in that it was a secret to the subjects) or (to God Almighty estimated Abdo recognition according to a specific requirement, then Allah will change his appreciation according to the appropriate new shows in person as a result of a specific job done, knowing both of which former and both cases) they took terminological meaning rather than linguistic meaning.

Then talk about consensus explanatory in verse, finds where one opinion as it indicates erasure and proof in terms slaves through charity and pray and kinship and repent to God, and the transfer of human destiny from misery to happiness and this does not contradict the science of God Almighty. It possible outstanding and the impact of work to change the determination. This is what it all creeds and explanatory words reminded us that God is able eternal ancient knowledge to achieve what he wants depending on the work of the human in the lower house.

Then comes with talk function on the unit thought interpretative says: (most novels that came from the flags of the nation and jurists from both schools, indicating convergence of views at the thought of interpretative (monotheistic) as whole showed the impact of good works on the reality of the Muslim., And God Unable to change terms of years erasure and Evidence).

Then talk about the impact of belief Balbda says: (The impact of belief Balbda brings us to the important result is, that man can differentiate between divine science and science creatures knew rights not surrounded including surrounded him aware of God, and to Transcendence God for the shortage and ignorance, and that's what it all interpretive doctrines).

الهوامش

- (١) معجم الصحاح : ج ١٢٨/٧. وينظر لسان العرب : ج ٢٦/١.
- (٢) تهذيب اللغة : ج ١٤٢/١٤. وينظر تاج العروس : ج ١٥٤/٣٧.
- (٣) معجم الصحاح : ج ١٢٨ /٧. وينظر لسان العرب : ج ٢٦/١. وينظر المفردات في غريب القرآن : ١١٣.
- (٤) معجم مقاييس اللغة : ج ٢١٢/١.
- (٥) تاج العروس : ج ١٤٦/٣٧. وينظر المفردات في غريب القرآن : ١١٣.
- (٦) القاموس المحيط : ج ١٦٢٩/١.
- (٧) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ١٤٧.
- (٨) الفروق اللغوية : ٦٠.
- (٩) معجم الوسيط : ج ٤٥/١.
- (١٠) البداء في القرآن الكريم : ١١.
- (١١) بحار الأنوار : ج ١١١/٤. وينظر ميزان الحكمة : ٢٥٢.
- (١٢) البيان في تفسير القرآن : ٣٩١.
- (١٣) البداء للسيد مرتضى العسكري : ٩.
- (١٤) مجلة المصباح (الرؤية القرآنية لمسألة البداء) : ٢٩.
- (١٥) البداء في القرآن الكريم : ١٤-١٥.
- (١٦) معجم العين : ج ٣١٤/٣.
- (١٧) جمهرة اللغة : ج ٥٧٤/١.
- (١٨) كتاب الأفعال : ج ٢١٥/٢.
- (١٩) معجم العين : ج ٢٩٧/٦. وينظر لسان العرب : ج ٤١٩/١٤. وينظر مختار الصحاح : ١٦٨.
- (٢٠) مجمع البحرين : ج ١٧٨ /١.
- (٢١) نفس المصدر السابق : ج ١٧٨/١.
- (٢٢) تهذيب اللغة : ج ١٩٠/١٤.

- (٢٣) أساس البلاغة : ج ١/١٠٣. وينظر معجم اللغة العربية المعاصرة : ج ١/٣١١.
- (٢٤) المحكم والمحيط الأعظم : ج ١/٥٧٦.
- (٢٥) المخصص : ج ٤/١١٦.
- (٢٦) ينظر التحرير والتنوير : ج ١٢/٢٠٥.
- (٢٧) ينظر الكليات : ج ١/٧٦٧.
- (٢٨) ينظر الدر المنثور : ج ٣/١١٢.
- (٢٩) علوم القرآن للسيد محمد باقر الحكيم : ١٦٨.
- (٣٠) ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن : ج ٢/١٣٢.
- (٣١) مفهوم البداء في الفكر الإسلامي : ١٣.
- (٣٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ج ١٦/٤٨٤. وينظر تفسير البحر المديد : ج ٣/٤٧٨-٤٧٩.
- (٣٣) ينظر المصدر السابق : ج ١٦/٤٨١. وينظر تفسير التحرير والتنوير : ج ١٢/٢٠٢.
- (٣٤) بحر العلوم : ج ٢/٢٣١. وينظر اللباب في علوم الكتاب : ج ١١/٣١٩. تفسير القرآن العظيم : ج ٢/٦٣٢.
- (٣٥) زاد المسير في علم التفسير : ج ٤/٣٣٧. وينظر الدر المنثور : ج ٤/٦٦٠.
- (٣٦) تفسير مفاتيح الغيب : ج ١٩/٥٢.
- (٣٧) ينظر جامع الأحاديث : ج ٤١/٣٧٣.
- (٣٨) الجامع لأحكام القرآن : ج ٩/٣٣٠.
- (٣٩) لباب التأويل في معاني التنزيل : ج ٤/٢٨. وينظر تفسير البحر المحيط : ج ٥/٣٢٥.
- (٤٠) ينظر المصدر السابق : ج ٤/٢٩.
- (٤١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : ج ٣/١٢٦.
- (٤٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : ج ٦/١٤٥. وينظر ترتيب الأمالي الخميسية للشجري : ج ٢/١٧٢.

- (٤٣) الدر المنثور : ج ٤/٦٦٠-٦٦١.
- (٤٤) التحرير والتنوير : ج ١٢/٢٠٤. وينظر صفوة التفاسير : ج ٢/٨٠.
- (٤٥) تفسير العياشي : ج ٢/٢٢٦. وينظر تفسير القرآن الكريم : ٢٥٤.
- (٤٦) مجمع البيان : ج ٦/٣٧.
- (٤٧) تفسير الميزان : ج ١١/٢٠٠.
- (٤٨) تفسير الأمثل : ج ٧/٤٣٤-٤٣٥. وينظر تفسير القرآن الكريم : ٢٥٤.
- (٤٩) صحيح البخاري : ج ٤/١٧١. وينظر صحيح مسلم : ج ٤/٢٢٧٥.
- (٥٠) المستدرک على الصحيحين : ج ٢/٣٤٩. وينظر القضاء والقدر : ٢١٤.
- (٥١) مصنف ابن أبي شيبة : ج ٦/٦٨.
- (٥٢) صحيح مسلم : ج ٤/١٩٨٢.
- (٥٣) مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها : ١٠١.
- (٥٤) الكافي : ج ٢/٣٧٠. وينظر موارد الظمان : ج ٣/٤٢٣.
- (٥٥) سنن ابن ماجه : ج ٢/١٣٣٤. وينظر مسند الإمام أحمد : ج ٣٧/٦٨.
- (٥٦) بحار الأنوار : ج ٣/٣٠٧. وينظر مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : ج ٢/١٢٣.
- (٥٧) المصدر السابق : ج ٣/٢٩٩. وينظر سفينة البحار : ج ١/٢٩٣.
- (٥٨) مسند الإمام الرضا (عليه السلام) : ج ٣/١٠٧. وينظر الفصول المهمة في أصول الأئمة: ج ١/٢٢٣.
- (٥٩) مستدرک سفينة البحار : ج ١/٢٩١.
- (٦٠) بحار الأنوار: ج ٤/٣٠٨. وينظر محاضرات في الإلهيات : ٢٣٠.
- (٦١) البيان في تفسير القرآن : ٣٨٦.
- (٦٢) التبيان في تفسير القرآن: ج ٤/٧٦. وينظر الدر المنثور: ج ٦/١٦. وينظر المصطلحات الإسلامية: ١٤٠.
- (٦٣) الجامع لأحكام القرآن: ج ٩/٣٣٠-٣٣١. وينظر الدر المنثور: ج ٦/١٦.
- وينظر تفسير الأمثل: ج ٤/٢٠٤.
- (٦٤) تفسير العياشي : ج ١/٣٧٦. وينظر بحار الأنوار: ج ٣/٣٠٥.

- ٦٥) بحر العلوم : ج ١/٥٤٩. وينظر البحر المحيط في التفسير : ج ٥/١١٩.
- ٦٦) التبيان في تفسير القرآن : ج ٤/٤٧٩. وينظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل: ج ٢/١٢٥.
- ٦٧) الجامع لأحكام القرآن : ج ٧/٢٥٣. ينظر تفسير الأمثل : ج ١٩/٥٥.
- ٦٨) بحار الأنوار : ج ٤٦/٢٠٢. وينظر الأمل للشيخ الطوسي: ج ٢/٤٧.
- ٦٩) جامع البيان في تأويل القرآن : ج ١٥/٢٠٥.
- ٧٠) الكشف والبيان عن تفسير القرآن : ج ٥/١٥١. وينظر تفسير لطائف الإشارات : ج ٢/١١٦.
- ٧١) تفسير القرآن للسمعاني : ج ٢/٤٠٥. وينظر تفسير العياشي: ج ٢/١٤٣. وينظر تفسير الكشاف : ج ٢/٣٥٣. وينظر زاد المسير في علم التفسير: ج ٢/٣٥٠. وينظر مفاتيح الغيب : ج ١٧/١٣١. وينظر تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) : ج ٤/٢٥٩. وينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ج ٧/٧٠٨.
- ٧٢) ينظر تفسير الأمثل: ج ٧/٤٣٧. وينظر المصطلحات الإسلامية: ١٤٢-١٤٣.
- ٧٣) اختلف الناس في الذبيح فذهب قوم إلى أنه إسحاق (عليه السلام) وهو قول ابن مسعود وكعب وقتادة والسدي وجماعة، وذهب جماعة إلى أنه إسماعيل عليه السلام وهو مروي عن ابن عباس وسعيد بن مسيب والحسن وغيرهم، ولكن الصحيح عند اغلب المفسرين هو إسماعيل (عليه السلام). ينظر تفسير القرآن للسمعاني ج ٤/٤٠٧. وينظر تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: ج ٦/٢٦. وينظر تفسير الميزان : ج ١٧/٧٨.
- ٧٤) ينظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري: ج ٢١/٧٤-٧٥. وينظر بحر العلوم: ج ٣/١٤٨-١٤٩. وينظر الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ج ٨/١٤٩. وينظر تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: ج ٦/٢٦.
- ٧٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ج ٤/٣١٠.

- (٧٦) تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل: ج ٢٦/٦. وينظر تفسير الميزان : ج ٧٨/١٧.
- (٧٧) بحار الأنوار : ج ٢٩٢/٤.
- (٧٨) الفصول المهمة في أصول الأئمة : ج ٢٢٥/١. وينظر تفسير نور الثقلين: ج ٤٦٤/٧. وينظر تفسير الميزان : ج ٧٨/١٧.
- (٧٩) ينظر البداء في القرآن الكريم : ٢٦ - ٢٧.
- (٨٠) البيان في تفسير القرآن : ٣٨٨.
- (٨١) الفصول المهمة في أصول الأئمة : ج ٢١٦/١. وينظر بحار الأنوار: ج ١٢١/٤.
- (٨٢) الميزان في تفسير القرآن : ج ١٠/٧.
- (٨٣) التوحيد : ج ٣٤٠/١.
- (٨٤) تفسير الميزان : ج ١١٠/٨.
- (٨٥) التوحيد : ج ٣٤٢/١.
- (٨٦) الكافي : ج ٢١٤/١. وينظر مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : ج ١٢٣/٢.
- (٨٧) المصدر السابق : ج ٢١٤/١.
- (٨٨) البيان في تفسير القرآن : ٣٩١.
- (٨٩) ينظر شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري : ٩.
- (٩٠) البداء في القرآن الكريم: ٢٤-٢٥. وينظر المصطلحات الإسلامية: ١٤٦-١٤٧.
- (٩١) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل : ج ٤٤٧/٤.
- (٩٢) أضواء على عقائد الشيعة الإمامية : ٤٤١.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

- (١) أساس البلاغة المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- (٢) أضواء على عقائد الشيعة الإمامية للشيخ العلامة المحقق جعفر السبحاني، مطبعة الإمام الصادق (عليه السلام) قم الطبعة الأولى.
- (٣) الأمالي للشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) انتشارات دار الثقافة قم ، ١٤١٤ هجرى .
- (٤) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل تأليف: الشيخ ناصير مكارم الشيرازي، قم الحوزة العلمية ١٤٠٤.
- (٥) بحار الأنوار المؤلف: العلامة الحجة الشيخ محمد باقر المجلسي (١١١١هـ) (قدس الله سره) الناشر : الأميرة بيروت - لبنان ط ١ .
- (٦) بحر العلوم المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (٣٧٥هـ) الفقيه الحنفي تحقيق: د.محمود مطرجي دار النشر : دار الفكر - بيروت.
- (٧) البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت ١٤٢٠ هـ
- (٨) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (١٢٢٤هـ) المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة الطبعة: ١٤١٩ هـ
- (٩) البداء المؤلف : السيّد مرتضى العسكري سلسلة الكتب العقائدية إعداد مركز الأبحاث العقائدية .
- (١٠) البداء في القرآن الكريم المؤلف : الشيخ عبد الكريم البهبهاني، مطبعة ليلي الطبعة الثانية ١٤٢٦ هـ .

- (١١) البيان في تفسير القرآن المؤلف: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٩٧٤ م .
- (١٢) تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين دار النشر: دار الهداية.
- (١٣) التحرير والتتوير المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ) دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.
- (١٤) ترتيب الأمالي الخميسية للشجري المؤلف: يحيى المرشد بالله بن الحسين الموفق بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (ت٤٩٩هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- (١٥) تفسير العياشي المؤلف: أبو نصر محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي (ت٣٢٠هـ)، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.
- (١٦) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.
- (١٧) تفسير القرآن الكريم المؤلف: السيد عبدالله شبر (ت١٢٤٢هـ) راجعه: د حامد حفنى داود، مؤسسة دار الهجرة. مطبعة السرور.
- (١٨) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- (١٩) تفسير الميزان تأليف العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤٠٢هـ)، ط ١ ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم .

- (٢٠) تفسير نور الثقلين للعلامة الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي (ت١١١٢هـ) (قدس سره) طبعة قم المقدسة .
- (٢١) تهذيب اللغة تأليف : ابو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار النشر: دار إحياء التراث العربي بيروت.
- (٢٢) جامع الأحاديث (ويشتمل على جمع الجوامع للسيوطى والجامع الأزهر وكنوز الحقائق للمناوى، والفتح الكبير للنبهاني) المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ضبط نصوصه وخرج أحاديثه: فريق من الباحثين بإشراف د علي جمعة، طبع على نفقة: د حسن عباس.
- (٢٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.
- (٢٤) الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ) المحقق: هشام سمير البخاري الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣.
- (٢٥) جمهرة اللغة المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
- (٢٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء المؤلف : أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ.
- (٢٧) الدر المنثور في التفسير بالمأثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق: مركز هجر للبحوث الناشر: دار هجر - مصر سنة النشر: ١٤٢٤هـ .
- (٢٨) زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ) الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٤.

(٢٩) سنن ابن ماجة المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية، البابي الحلبي.

(٣٠) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري المؤلف: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر. الطبعة الأولى.

(٣١) صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ) المحقق: محمد زهير بن ناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

(٣٢) صحيح مسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

(٣٣) صفوة التفاسير المؤلف: محمد علي الصابوني الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(٣٤) علوم القرآن المؤلف السيد محمد باقر الحكيم، منشورات مهديس جمهورية إيران الإسلامية الطبعة الثانية.

(٣٥) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير اسم المؤلف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت٨٦١هـ) دار النشر: دار الفكر - بيروت.

(٣٦) الفصول المهمة في أصول الأئمة للحر العاملي المؤلف: الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المحقق: محمد بن محمد الحسين القائيني الناشر: لمؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (عليه السلام) الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ قم.

(٣٧) القاموس المحيط المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(٣٨) القضاء والقدر المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسرو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨هـ) المحقق: محمد بن عبد الله آل عامر مكتبة العبيكان - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٣٩) الكافي تأليف ثقة الإسلام أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (٣٢٩هـ)، الطبعة الثالثة، قم إيران.

(٤٠) كتاب الأفعال المؤلف: علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القطّاع الصقلي (٥١٥هـ) الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٤١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

(٤٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٤٣) لباب التأويل في معاني التنزيل المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيجي أبو الحسن، المعروف بالخازن (٧٤١هـ) المحقق: محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية. بيروت ط١-١٤١٥.

(٤٤) اللباب في علوم الكتاب المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (٧٧٥هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٤٥) لسان العرب تأليف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (٧١١هـ) المحقق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد دار المعارف القاهرة.

(٤٦) لطائف الإشارات المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر الطبعة: الثالثة.

- (٤٧) مجلة المصباح (الرؤية القرآنية لمسألة البداء) للسيد خالد سبساوي ، مجلة فكرية فصلية متخصصة العدد التاسع ربيع (٢٠١٢م - ١٤٣٣هـ) .
- (٤٨) مجمع البحرين المؤلف: العالم المحدث الفقيه الشيخ فجر الدين الطريحي^(١٠٨٥هـ) الطبعة الثانية، دار النشر قم إيران.
- (٤٩) مجمع البيان في تفسير القرآن المؤلف: أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي^(٥٤٨هـ)، دار المرتضى بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ .
- (٥٠) محاضرات في الإلهيات المؤلف: الشيخ علي الرباني، المحاضر: العلامة المحقق جعفر السبحاني المطبعة مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) ط٧-١٤٢٥ هـ قم المشرفة .
- (٥١) المحكم والمحيط الأعظم المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي^(٤٥٨هـ) المحقق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (٥٢) المخصص المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي^(٤٥٨هـ) المحقق: خليل إبراهيم جفال الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.
- (٥٣) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول المؤلف: للعلامة المجلسي، در النشر. بيروت لبنان الطبعة الثانية.
- (٥٤) مستدرك سفينة البحار المؤلف: العلامة آية الله الشيخ علي النمازي الناشر: مؤسسة النشر الإسلامية قم المشرفة الطبعة الثالثة .
- (٥٥) المستدرك على الصحيحين المؤلف: الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري^(٤٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت بإشراف: د. يوسف المرعشلي.
- (٥٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أحمد بن حنبل المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة : الثانية ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م .
- (٥٧) مسند الإمام الرضا (عليه السلام) المؤلف : الشيخ عزيز الله عطاردي الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام الطبعة: مؤسسة طبع ونشر آستان قدس الرضوي ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ.

- ٥٨) المصطلحات الإسلامية المؤلف: العلامة السيد مرتضى العسكري. جمع وتنظيم سليم الحسني، الناشر: كلية أصول الدين، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٥٩) مصنف ابن أبي شيبة: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت ٢٣٥ هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت الناشر: مكتبة الرشد - الرياض ط ١، ١٤٠٩.
- ٦٠) معجم الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣ هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ.
- ٦١) معجم العين المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- ٦٢) معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزء من كتاب السيد نور الدين الجزائري تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة تنظيم: الشيخ بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامي الطبعة: الأولى التاريخ: شوال المكرم ١٤١٢ هـ.
- ٦٣) معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- ٦٤) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم المؤلف: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الإيرانية الثانية، طهران ١٩٩٥.
- ٦٥) معجم الوسيط المؤلف: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار النشر: دار الدعوة.
- ٦٦) معجم مقاييس اللغة المؤلف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار النشر: دار الجيل بيروت ١٤٢٠ هـ الطبعة الثانية.

- ٦٧) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت ط ٣ - ١٤٢٠هـ.
- ٦٨) المفردات في غريب القرآن المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط ١ - ١٤١٢ هـ.
- ٦٩) مفهوم البداء في الفكر الإسلامي المؤلف: هاشم الموسوي ، دائرة معارف الفقه الإسلامية مركز الغدير الطبعة الأولى ١٩٩٤ م .
- ٧٠) مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها المؤلف: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاکر الخرائطي السامري (ت ٣٢٧هـ) تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري الناشر: دار الآفاق العربية، القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م
- ٧١) مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزر قاني، دار النشر: دار الفكر - لبنان - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، الطبعة: الأولى.
- ٧٢) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان المؤلف : نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المحقق: حسين سليم أسد، النشر: دار الثقافة العربية دمشق الطبعة الأولى ١٩٩٠ م.
- ٧٣) ميزان الحكمة المؤلف محمدي الريشهري المحقق: الناشر: دار الحديث، الطبعة الأولى.